

(من الأعمال التي لم تنشر لباكثير)

إمام عظيم

تأليف / علي أحمد باكثير

(مجلس الخليفة المتوكل ، وعنده خواص أصحابه) .

(يدخل الحاجب يعقوب قوصرة) .

المتوكل : ما وراءك يا يعقوب؟

يعقوب : هذا أحمد بن أبي دؤاد يا أمير المؤمنين ، قد جاءوا به محمولاً إليك كما أمرت .

المتوكل : فليدخلوا بالمخدول هنا .

يعقوب : سمعاً يا أمير المؤمنين . (يخرج يعقوب ثم يعود بابن أبي دؤاد ، يحملته اثنان من الشرطة ، فتوجه الأبصار إليه) .

المتوكل : ضعه على الأرض ، وأسندوه إلى ذلك الجدار (يوضع ابن أبي دؤاد على الأرض ، ويسند إلى جدار في أحد الأركان ، وهو مريض بالفالج لا يستطيع الحركة) .

ابن أبي دؤاد : السلام عليك يا أمير المؤمنين .

المتوكل : وعلى غيرك السلام هيه يا ابن أبي دؤاد ، هل لك أن تحدثنا عما فعلتموه بأحمد بن حنبل؟

ابن أبي دؤاد : ما أخال أمير المؤمنين يجهل ذلك .

المتوكل : أحقاً جئ له بالجلادين فضربوه حتى غشى عليه؟

ابن أبي دؤاد : نعم يا أمير المؤمنين .

المتوكل : هل تعتقد أنه كان يستحق كل هذا العذاب؟

ابن أبي دؤاد : ؟

المتوكل : ماذا كانت جريرته؟

ابن أبي دؤاد : أبى يا أمير المؤمنين أن يقول : إن القرآن مخلوق .

المتوكل : أكنت ترى أنه يكيد للدين ويغى به شراً؟

ابن أبي دؤاد : لا يا أمير المؤمنين ، ولكنه أخطأ .

المتوكل : وكيف علمت أنه أخطأ؟ أأنت أعلم بالدين وأفقه للسنة من هذا الإمام الكبير؟

ابن أبي دؤاد : يا أمير المؤمنين ، ما كنت أنا وحدي في هذه السبيل . لقد كنت مع أبيك المعتصم أمير المؤمنين في ذلك .

المتوكل : أفكان المعتصم أفقه وأعلم من أحمد بن حنبل؟

ابن أبي دؤاد : وكان على ذلك أيضاً عمك المأمون أمير المؤمنين .

المتوكل : ويلك ، الآن المأمون قد شدا شيئاً من فلسفة يونان ، يكون أعلم بكتابه الله وسنة رسوله من ابن حنبل؟

ابن أبي دؤاد : كانت سياسة الدولة يا أمير المؤمنين تقتضي ذلك .

المتوكل : أي دولة تعني؟ دولتنا أم دولة خصوصنا العلويين؟

ابن أبي دؤاد: بل دولتكم يا آل عباس .

المتوكل : أفلم يكن المأمون من الساعين في هدمها؟ ألم يرد أن ينزعها من أيدينا ليجعلها لآل أبي طالب؟

ابن أبي دؤاد: إنك تعلم يا أمير المؤمنين ألا يد لي في تلك السياسة .

المتوكل : فياني لن أعاقبك عليها ، ولكنني سأعاقبك على ما ظلمت هذا الإمام الجليل . وعرضته للعذاب ، طوال حكم المأمون عمي ، والمعتصم أبي والوائق أخي .

ابن أبي دؤاد: إنه كان يتشيع لآل عليّ يا أمير المؤمنين .

المتوكل : قد فتشوا داره فلم يجدوا فيها أحداً من أعدائنا العلويين ، كما ادعيت عليه زورا منك وبهتاناً .

ابن أبي دؤاد: لعله كان قد سربه وهربه يا أمير المؤمنين .

المتوكل : كذبت أيها المجرم الأثيم . والله لاستصفيين ما بقي من أموالك حتى لا يبقى عندك دائق واحد .

ابن أبي دؤاد: حنانيك يا أمير المؤمنين ، أبق شيئاً لأهلي وأولادي . أما كفى ما أخذت من مالي حتى أصابني هذا الفالج ، عافاك الله .

المتوكل : تلك عقوبة الله ، وبقي أن تذوق عقوبتي .

ابن أبي داؤد: يا أمير المؤمنين ليس من العدل أن تعاقبني وحدي فيما حل بابن حنبل .

المتوكل : ويلك ، أنبش قبور شركائك : المأمون والمعتصم والوائق؟ أهذا ما تريد مني يا عدو الله .

ابن أبي دؤاد: معاذ الله يا أمير المؤمنين ، ولكنني أطمع في

عفوك أنت كما أطمع لهم في عفو الله وغفرانه (يدخل يعقوب) .

يعوب : يا أمير المؤمنين ، هذا أحمد بن حنبل قد وصل .

المتوكل : أهلاً به ، فليدخل . (يخرج يعقوب) .

المتوكل : ألقب يا هذا أن أحكم أحمد بن حنبل في أمرك ليقضى عليك بما يشاء؟

ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين أنت أرحم وأعدل من أن تكل أمري إلى خصمي .

المتوكل : ألا تريد أن تحتكم إليه؟

ابن أبي دؤاد: إليك وحدك أحتكم يا أمير المؤمنين .

المتوكل : فابق حيث أنت ولا تنطق بكلمة حتى يؤذن لك .

(يدخل الإمام أحمد بن حنبل فيقوم له الخليفة وجلساؤه إعظاماً ، ثم يجلسه المتوكل إلى جانبه) .

المتوكل : مرحباً بك يا أبا عبدالله . أنت عندنا على الرحب والسعة .

أحمد : أصلحك الله يا أمير المؤمنين . هأنذا قد حضرت اليوم إلى قصرك امتثالاً لأمرك . فماذا يريد أمير المؤمنين مني؟

المتوكل : عندي لك عتب يا أبا عبدالله ، أريد أن أسمعك إياه :

أحمد : فيم العتب يا أمير المؤمنين؟

المتوكل : أنت تكره أن تغشى مجلسي يا أبا عبدالله .

أحمد : إنما أكره أن أجيئك لغير حاجة يا أمير المؤمنين ، حتى لا أشغلك عن ذوي الحاجات من رعيتك .

المتوكل : بل كرهت الرحلة إلينا من بغداد .

- أحمد : إنما أشققت من مشقة الرحلة يا أمير المؤمنين ،
فإني كما ترى شيخ هرم .
- المتوكل : قبحاً لهم ، لقد بلغني أنك تركه لقائي
وتتصل ، وإلا لأعفيتك من هذه المشقة .
- أحمد : هذا يا أمير المؤمنين مثل الذي بلغك عن
داري ، أني أروى فيها أحد أعدائك .
- المتوكل : أجل . . . سامحني يا أبا عبدالله إذ أمرت
بتفتيش دارك .
- أحمد : قد سامحتك يا أمير المؤمنين من قبل .
- المتوكل : والهدية التي أرسلتها إليك بلغني أنك
استنكفت منها ففرقتها على الفقراء
والمساكين .
- أحمد : يا أمير المؤمنين ، لقد وجدت هؤلاء أحوج
مني إليها فتصدقت بها عليهم ، وما قصدت
- والله - أن أغضبك .
- المتوكل : فقد أغضبني ذلك يا أبا عبدالله منك .
- أحمد : (عمازحاً) ماذا تركت لصالح ابني يا أمير
المؤمنين؟ لقد كان له عذره حين غضب . أما
أنت فلا عذر لك .
- المتوكل : (يبتسم ضاحكاً) صدقت يا أبا عبدالله . والله
لا أسمع فيك مقالة واش بعد اليوم .
- أحمد : حياك الله يا أمير المؤمنين وبياك .
- المتوكل : إنك سامحتني فيما كان مني في حقك . فهل
لك أن تسامح المعتصم أبي وتجعله في حل ؟
- أحمد : قد فعلت يا أمير المؤمنين .
- المتوكل : (فرحاً) أحقاً يا أبا عبدالله ما بقى في قلبك
من شيء عليه ؟
- أحمد : ولا على أحد ممن آذاني . قد جعلتهم جميعاً
في حل .
- المتوكل : حتى هذا المجرم اللعين . (يشير إلى ابن أبي
دؤاد) .
- أحمد : (ينظر إلى حيث أشار المتوكل) ومن يكون
هذا يا أمير المؤمنين .
- المتوكل : ألا تذكره؟ هذا عدوك أحمد بن أبي دؤاد .
- أحمد : ما هو لي بعدو يا أمير المؤمنين . لقد سامحته
وعفوت عنه .
- المتوكل : يعقوب .
- يعقوب : لبيك يا أمير المؤمنين .
- المتوكل : احملوا هذا المخذول إلى أهله .
- ابن أبي دؤاد : (يحمله الشرطيان ليخرجا به) يا أمير
المؤمنين حكّم أبا عبدالله في أمري .
- المتوكل : هيهات قد رفضت ذلك من قبل ، فليس لك
غير حكمي أنا .
- ابن أبي دؤاد : حنانيك يا أمير المؤمنين ، اجعل حكمي
إليه .
- (يخرجانه وهو يصيح ويستغيث) .
- أحمد : ما خطبه يا أمير المؤمنين . . . ما خطب ابن
أبي دؤاد .
- المتوكل : كنت أردت أن أنتقم لك منه ، ولكنك عفوت
فأمرتهم أن يعيدوه إلى أهله .
- أحمد : أكرمك الله يا أمير المؤمنين ، إن الله تبارك
وتعالى يقول : فمن عفا وأصلح فأجره على
الله .
- المتوكل : هذا الذي عذبك يا أبا عبدالله واضطهدك .
هذا الذي دفع أبي وعمي إلى عذابك .
- أحمد : (يرفع يديه مبتهلاً) اللهم اغفر لابن أبي دؤاد .
اللهم تب عليه .
- المتوكل : وتدعو له يا أبا عبدالله؟ تدعو للعصاة
المجرمين؟
- أحمد : (ماضياً في دعائه) اللهم إن قبلت من عصاة
أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، فداء ،